Digital education from an Islamic perspective

Reem Abdal-Razzaq Mohamed Abdel-Razza
Faculty of Sharia
Yarmouk University/ Jordan
reemalzoubi532@yahoo.com

Received : 19/12/2021 Accepted : 31/03/2022

Abstract:

The study aimed to identify the features of digital education from an Islamic perspective. To achieve the aforementioned goal, the researcher adopted a descriptive and analytical approach. The study yielded a number of findings, the most notable of which were: Digital education from an Islamic perspective is defined as: preparing and qualifying individuals to advance their faith, intellectual, emotional, and practical movements through the disciplined use of digital tools and means prevalent in contemporary reality; with the goal of civilizational advancement in Islamic society. The justifications for digital education from an Islamic perspective are embodied in the widespread use of digital tools, the categorical functional extension, the comprehensive response to human activities, directed cultural interaction, the transformation of educational work into the digital arena, and digital anticipation of the professional future. The controls of digital education from an Islamic perspective are represented by the invocation of the greatness of God Almighty, adherence to normative moral values, temporal functional appreciation, the embrace of central tasks, and the compatibility of final endeavors with digital platforms. The study recommends that researchers conduct scientific studies concerned with digital education skills from an Islamic perspective.

Keywords: digital education, technical education, Islam.

التربية الرقمية في المنظور الإسلامي

ريم عبد الرزاق محمد عبد الرزاق
كلية الشريعة
جامعة اليرموك/الأردن
reemalzoubi532@yahoo.com

الاستلام : 2021/12/19 القبول : 2022/03/31

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان معالم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، ولتحقيق الهدف المذكور اتّبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد كشفت الدراسة عن جملة من النتائج كان أبرزها: تعريف التربية الرقمية في المنظور الإسلامي بأنّها: إعداد الأفراد وتأهيلهم؛ للارتقاء بتحركاتهم الإيمانية والفكرية والوجدانية والعملية، من خلال التوظيف المنضبط للأدوات والوسائل الرقمية السائدة في الواقع المعاصر ؛ بهدف النهوض الحضاري في المجتمع الإسلامي، وتتأكّد مسوّغات التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؛ بسبب الذيوع الواسع للأدوات الرقمية، والامتداد التوظيفي الفئوي، والتلبية الشمولية للأنشطة الإنسانية، والتفاعل الحضاري الموجّه، وتحوّل العمل التعليمي إلى الميدان الرقمي، والاستشراف الرقمي للمستقبل الوظيفي، وتتمثّل ضوابط التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، باستحضار عظمة الله تعالى، وامتثال القيم الأخلاقية المعيارية، والتقدير التوظيفي الزماني، واكتناف بالمهمات الارتكازية، وتوافق المساعي الغائية مع المنصّات الرقمية، وتوصي الدراسة الباحثين بإجراء دراسات علمية تُعنى بمهارات التربية الرقمية في المنظور الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التربية الرقمية، التربية التقنية، الإسلام.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وأفضل المُربّين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

تُعدّ التربية الإسلامية بمثابة الأداة الرئيسة التي يتمّ من خلالها تأهيل الأفراد والمجتمعات؛ بغية القيام بحمل الرسالة الإسلامية، وما تنظّمه من مسؤوليات ووظائف استخلافية، كلّفها بها المولى عزّ وجلّ في الحياة الدنيا، من هنا كان لزامًا اكتناف الأصول والثوابت المنهجية، التي تبنى عليها التربية الإسلامية بكليتها، فضلًا عن ضرورة الوعي بالوسائل التي تُساهم في تحقيق هذه التربية بالصورة الفُضلى.

وتنشطر وسائل التربية الإسلامية إلى وسائل رصينة، تتّخذ الثبات والأصالة سمتها اللازمة، بفعل الإقرار القرآني والنبوي لبنيانها، ووسائل متغيّرة، تتسم بالتبدّل المستمر ؛ وتتأتّى الأخيرة كنتيجة لطبيعة التداول الحضاري، وما يحمله من متغيرات فكرية وزمانية ومكانية، الأمر الذي يجعل من الأهمية بمكان استحداث الوسائل التربوية، المتناسبة مع معطيات الزمان والمكان، ومحاولة العكوف على معالمها الجليلة والدقيقة.

ولا شكّ بانتظام التقنيات الرقمية والتكنولوجية في دائرة الوسائل المستحدثة، التي باتت اليوم في غزو غير مسبوق لمختلف أقطار العالم، على مستوى دوائره التفاعلية، الصغرى منها والكبرى، من هنا فقد أفضى ذلك إلى تبوئها موطنًا رياديًّا وسياديًّا في خضمّ النظم الحديثة، بصورها البشرية والمادية، ولا غرو، إذ تنتج هذه الأهمية كنتيجة طبيعية إزاء ما يكتنفها من امتدادات وظيفية، وفاعلية توجيهية، غيّرت وجه المعمورة إلى سياقات رقمية، تتنافس الأجيال المتدافعة في سبيل التكيّف الرقمي المشهود.

تسعى الأجيال المعاصرة في مختلف أنحاء العالم، وعلى مدى توزيعها الأفقي، وفي مختلف الميادين والمجالات التخصصيّة إلى الاستعانة بالتقنيات والأدوات الرقمية، الأمر الذي يجعلها مفتقرة إلى التوجيه الشمولي، والناتج من المرجعيات المتكاملة؛ ذلك أنّ التوجيه والتوظيف صنوان لا ينفكان، ولمّا تجلى التوظيف بصورته الشمولية، بات لزامًا تقفّي التوجيه المنهجي للأدوات الرقمية بهيكله الشمولي.

من هنا برزت التربية الرقمية كإحدى الظواهر التربوية المستندة إلى التوجيه المنهجي؛ إذا ما أرفدت بالأسس والمرتكزات الإسلامية، ما يعني ضرورة بزوغ التربية الرقمية في خضمّ السياق الإسلامي؛ ليتسنّى تحقيق الخدمة البشرية، عبر التقنيات الرقمية، ووفق المعالم المتوازنة، التي تساهم باطّراد المنافع، وتحجيم المضار، التي تنوء بها عن مواضعها السديدة.

وتفتقر عملية طرح التربية الرقمية في المنظور الإسلامي إلى تأطير المفهوم، وتحديد المسوّغات والدواعي التي تجعل طرح هذا الموضوع من الأهمية بمكان، ناهيك عن أهميّة تأطير الضوابط والمحدّدات الرئيسة التي توجّه عمل التربية الرقمية؛ لتمنحها هويّتها الإسلامية؛

وعليه جاءت الدراسة الحالية، والموسومة بـ "معالم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي"، في محاولة لطرح مفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، علاوة على طرح مسوغاتها وضوابطها اللازمة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تسعى الدراسة الحالية إلى تأطير التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؛ انطلاقًا من أهميّة هذا النمط من أنماط التربية الإسلامية في الواقع المعاصر، ذلك أنّه يُلحظ بجلاء التغيّر الكبير في الأدوات التربوية والتعليمية المستخدمة، من صورتها النمطية التقليدية إلى الصورة الرقمية الحديثة، عبر التوظيف الواسع للأدوات الرقمية في الأنشطة التعليمية والأكاديمية المتمايزة؛ الأمر الذي أفضى إلى الرقمنة الوظيفية المشهودة، للكثير من المواقع العملية في سوق العمل.

وقد أكدت الباحثة المسؤولة في موقع (QS) رائد مواقع التعليم العالي في المملكة المتحدة، أنّه بحلول جائحة كورونا، فقد توجّب التوجيه والتخطيط المقنن للتحول التعليمي الرقمي على المستوى العالمي؛ نظرًا لتعطّل الأدوار التعليمية بصورتها الوجاهية (سالم، 2020، 130)، فضلًا عن ذلك فقد تمخّضت توصيات من قبل الدراسات العلمية، التي تُوصي بإجراء دراسات علمية تُعنى بتوجيه الجهود التربوية والأكاديمية؛ لتحقيق التربية الرقمية بصورتها المنضبطة (الأحمد وآخرون، 2017) (السهيمي، 2020) (الدهشان، 2016).

وانطلاقًا من الوعي بتحقّق الامتداد التوظيفي للأدوات الرقمية في الكينونة الحضارية بكليّتها، على اختلاف تكويناتها ومساراتها، وحرصًا على تقفّي الامتيازات النهضوية المنشودة والمستشرف تحقّقها من الأدوات الرقمية، ونظرًا لقابلية البنية النفسية إلى الجنوح الرقمي عن المسار الأخلاقي والمنهجي القويم، من هنا جاءت الدراسة الحالية، في محاولة لتأطير مفهوم التربية الرقمية، وتأكيد مسوغاتها، وتجلية ضوابطها وفق المنظور الإسلامي.

وتأسيسًا على ما سبق تتحدّد مشكلة الدراسة بسؤالها الرئيس: ما معالم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؟ وتتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؟
2. ما مسوّغات التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؟
3. ما ضوابط التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؟

أهميّة الدراسة:

تتجسّد أهميّة الدراسة في أهمية موضوعاتها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ومن المتوقع أن تفيد الجهات الآتية:

1. الباحثين في الدراسات التقنية والتكنولوجية؛ حيث تُشكل الدراسة الحالية مرجعًا سابقًا لهم.
2. الباحثين في الدراسات المتعلقة بتطوير العمل التربوي والتعليمي؛ حيث تُشكل الدراسة الحالية مرجعًا سابقًا لهم.
3. المؤسسات الأسرية والتعليمية، وما تنظمه من مربين وناشئة؛ حيث تبسط الدراسة الحالية هيكلة تفصيلية لمنهجية تحقيق الإفادة من التقنيات الرقمية الحديثة، في خضمّ الأنشطة الأسرية والتعليمية، وذبّ المخاطر المنهجية والشرعية التي تحدق بها.
4. القائمين على مساقات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الأكاديمية؛ حيث تبلور الدراسة الحالية الضوابط والمعايير التقنينية التي توجّه خُطط الطرح الرقمي بشطره التنظيري، فضلًا عن تسديد الخطط الأكاديمية لحذو الآليات الوظيفية والمهارات النوعية، التي تسدّد بمجملها الطرح الرقمي بشطره التطبيقي.
5. الجهات الإعلامية المتمايزة؛ حيث ترفدهم بالسمات والملامح العلمية التي ترتقي بمنظومة البرامج والطروحات الإعلامية التي تقدمها، إزاء ما تبسطه الدراسة من توجيه منهجي وشرعي وأخلاقي، يحدّد المسار الإعلامي القويم.
6. مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي؛ نظير الذيوع الواسع لها في جلّ الشرائح المجتمعية، فتُشكل الدراسة الحالية رافدًا علميًّا؛ لتوجيه التوظيف الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي، في ضوء ما يكتنفها من توجيهات شرعية للمعايير والمهارات الرقمية اللازمة.

منهج الدراسة:

اتّبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك عبر الخطوات الآتية:

1. **الا**ستقراء والتّتبع الممنهج لمعالم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، من مظانّ الكتب المتصلة بالموضوع، محلّ الدراسة الحالية.
2. الاستنباط المنهجي للملامح التكوينية التي تعبّر عن جوهر التربية الرقمية في التربية الإسلامية، وذلك عبر التحليل والاستنتاج التربوي لرحى الدراسة الحالية.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على الحدود الآتية:

1. الحدود الموضوعية: الاقتصار على مفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، ومسوغاتها، وضوابطها، دون سبر معوقاتها.
2. الحدود المنهجية: الاقتصار على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة والصحيحة الواردة في صحيح البخاري وصحيح مسلم فقط، دون التعرّض للأحاديث الضعيفة التي تدعم الموضوع وتؤصّله، والاقتصار على الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع ابتداء من عام (2010)، إلى وقت إعداد الدّراسة الحاليّة.

الدراسات السابقة:

بعد اطّلاع الباحثة على الأدب النظري المتّصل بموضوع الدراسة الحالية، لم تعثر على دراسة تقاطعت مع الدراسة الحالية بكافة محاورها، بيد أنّها عثرت على بعض الدراسات التي تتقاطع مع الدراسة الحالية في بعض محاورها، من هنا يمكن استعراض كلّ مجموعة من

المجموعتين بصورة تصاعدية من الأقدم إلى الأحدث من خلال العرض الآتي:

أولًا: الجزار (2014)، بعنوان: **(دور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية: تصور مقترح)**، هدفت الدراسة إلى وضع تصوّر مقترح حول الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسة التربوية، في التعامل مع المواطنة الرقمية، كإحدى ثمار الثورة التكنولوجية التي نعيشها في العصر الحالي، ولتحقيق هذا الهدف اتّبعت الدراسة المنهج الوصفي، وقسّمت الدراسة إلى مبحثين: الإطار المفاهيمي للدراسة، تصوّر مقترح لدور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية.

وقد توصّلت الدراسة لجملة من الاستنتاجات، كان من أبرزها: إنّ طبيعة التصور المقترح لدور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية، يتجسّد في العمل على تفعيل ثلاثة محاور أساسية: المحور الأول: تطوير البيئات التعليمية الداعمة للتكنولوجيا الرقمية، وتشكيل المجتمعات الافتراضية، المحور الثاني: وضع ضوابط ومعايير التعامل الرقمي، المحور الثالث: تعظيم الدور التربوي للمدرسة.

ثانيًا: عبد الفتاح (2017)، بعنوان: **(التربية الرقمية في مراكز مصادر التعلم ودورها في بناء مجتمع المعلومات وفق رؤية المملكة 2030)**، هدفت الدراسة التعرف إلى دور مراكز مصادر التعلم، في تأصيل مفهوم التربية الرقمية في المدارس، وتنمية مهارات الطّلبة والمعلمين المعلوماتية؛ للمساهمة بدور إيجابي وفعّال في بناء مجتمع المعرفة، ولتحقيق الهدف المذكور اتّبعت الدراسة المنهج الوصفي، وقُسّمت الدراسة إلى أربعة محاور جاءت على التفصيل الآتي: مصطلحات الدراسة، وأهميّة التربية الرقمية، وجوانب التربية الرقمية، ومعايير التربية الرقمية.

وقد توصّلت الدراسة لجملة من الاستنتاجات، كان من أهمّها: تتجسد أهمية التربية الرقمية في الانفجار المعرفي والتقني في الوسائل الرقمية، والاستخدام الكبير لها من قبل مختلف الشرائح المجتمعية، فضلًا عن أنّ مراكز التعلم تحقّق دورًا في تحقيق مفاهيم التربية الرقمية وتعزيزها داخل المجتمع والأسرة، وأنّ برامج التربية الرقمية إحدى الركائز المُهمّة في مراكز مصادر التعلم؛ للمساهمة في بناء مجتمع المعرفة، وكان من أهم المعايير الرقمية المسؤولية الاجتماعية، واستقلالية المتعلم، والثقافة المعلوماتية.

ثالثًا: الأحمد وآخرون (2017)، بعنوان: **(الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني)**، هدفت الدراسة إلى بيان الأخلاقيات الرقمية في عصر الحداثة، وأثرها على التواصل الإنساني، ولتحقيق الهدف المذكور اتّبعت الدراسة المنهج الوصفي، وقد قُسّمت الدراسة إلى محاور عدة، تتمثل بالآتي: الأخلاق والتكنولوجيا، العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والأخلاق، الحداثة ومفهوم التواصل الرقمي، العصر الرقمي وأخلاقياته التواصلية، التواصل الرقمي ومفهوم الصداقة.

وخلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات، كان من أهمها: أهمية التوجيه المنهجي لتوظيف التقنيات الرقمية والتكنولوجية؛ إزاء الانتشار الواسع لها في مختلف الميادين المجالية، كما وخلصت إلى ضرورة تفعيل دور الأخلاق في توجيه التكنولوجيا الرقمية، وتكنولوجيا المعلومات، علاوة على إبراز أهميّة وضع الضوابط والمعايير الأخلاقية والمنهجية التي تحكم النشاط الرقمي، وضرورة التركيز على الأطفال والناشئة؛ لأنّ الطفولة من أهمّ المراحل التوجيهية، وذلك عبر تقنين جملة من الأساليب التي يتعلّم فيها الطفل الأنشطة الرقمية المتمايزة.

رابعًا: السهيمي (2020)، بعنوان: **(دور التربية الإسلامية في التوجيه الإيجابي للألعاب والتطبيقات الإلكترونية)**، هدفت الدراسة التعرف إلى الدور الإيجابي للتربية الإسلامية، في توجيه الألعاب والتطبيقات الإلكترونية، ولتحقيق الهدف المذكور اتّبعت الدراسة المنهج الوصفي، وقد قُسّمت الدراسة إلى ثلاثة فصول جاءت على التفصيل الآتي: الفصل الأول: التوجيه الإيجابي للألعاب والتطبيقات الإلكترونية، الفصل الثاني: أساليب التعامل الإيجابي مع التطبيقات والألعاب الإلكترونية، الفصل الثالث: دور التربية الإسلامية في التوجيه الإيجابي للألعاب والتطبيقات الإلكترونية.

وقد توصّلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات كان من أبرزها: قدرة التربية الإسلامية على التوجيه الإيجابي للنّاشئة؛ لمواجهة سلبيات الألعاب والتطبيقات الإلكترونية، وإيجاد بدائل أخلاقية واجتماعية تقوم على مواجهة السلبيات الأخلاقية المُتضمنة في الألعاب والتطبيقات الإلكترونية، وتبنّي التربية الإسلامية التوجيه الإيجابي لمواجهة السلبيات الفكرية والصحية الناتجة عن الألعاب والتطبيقات الإلكترونية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاستعراض الكلي للدراسات السابقة، تبيّن أنّ النتائج والاستنتاجات التي توصّل إليها الباحثون كانت تأسيسية وارتكازية بالنسبة للدراسة الحالية؛ وعليه تتجلّى خلاصتها من خلال الآتي:

1. أهمية العكوف على التوجيه المنهجي للتربية الرقمية، في ضوء السلبيات والإيجابيات التي تكتنف الأدوات التكنولوجية المعاصرة، ومن الدراسات التي تُشير لذلك دراسة عبد الفتاح (2017).
2. بيان الضوابط والمعايير المنهجية والأخلاقية التي تحدّد مسار التوظيف الرقمي، عبر إيجاد منظومة من المحكّات الضابطة للنشاط التكنولوجي والرقمي في مختلف مجالاته التخصصية، ومن الدراسات التي تُشير لذلك دراسة الجزار (2014)، ودراسة الأحمد وآخرون (2017)، ودراسة السهيمي (2020).
3. تفعيل الأدوار الأسرية والتعليمية؛ بغية تسديد المسلك الرقمي المعاصر إلى مواطنه المحمودة، من خلال اضطلاع المؤسسة الأسرية، والمؤسسات التعليمية المدرسية والجامعية في أدوارها التربوية الحضارية، ومن الدراسات التي تُشير لذلك دراسة الجزار (2014).

وتلتقي الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الآتي:

1. التوضيح المنهجي لمفهوم التربية الرقمية، مثل: دراسة الجزار (2014)، ودراسة عبد الفتاح (2017).
2. بيان أهمية التربية الرقمية، مثل: دراسة عبد الفتاح (2017)، ودراسة السهيمي (2020).
3. تجلية الضوابط والمعايير الأخلاقية والاجتماعية للتربية الرقمية، مثل: دراسة الأحمد وآخرين (2017)، ودراسة عبد الفتاح (2017)، ودراسة السهيمي (2020).

وتفترق الدراسة الحاليّة عن الدراسات السابقة من خلال الآتي:

1. بيان مفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، وذلك بالتحرير المنهجي للمفهوم ببعض القيود والضوابط الإسلامية، وهو ما خلت منه الدراسات السابقة.
2. بسط التفاعل الحضاري، والامتداد التوظيفي الفئوي، والتلبية الشمولية للأنشطة الإنسانية كأبرز المسوّغات الداعية للاضطلاع بالتربية الرقمية في المنظور الإسلامي، وهو ما خلت منه الدراسات السابقة.
3. الاجتهاد في تناول الضوابط التزكوية للتربية الرقمية في سياقها الإسلامي، دون الاكتفاء بالضوابط الأخلاقية والاجتماعية، وهو ما خلت منه الدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي:

يُشكل المبحث الحالي المعلم التمهيدي الأولي للدراسة الحاليّة؛ نظير ما ينظّمه من تكوينات تأسيسية، حيث ينضوي موضوع البحث الحالي في منظومة الطروحات العلميّة المستحدثة؛ وعليه بات لزامًا تقفّي مفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي بادئ ذي بدء، فتقتضي المنهجية العلميّة القويمة حال بسط الطروحات البحثية، التوجّه إلى الرصد التحليلي للمفاهيم الرئيسة؛ نظرًا لفاعليتها في توجيه المسار البحثي إلى المواطن الرشيدة والمنشودة، وعليه ولمّا انتظمت التربية الرقمية في المنظور الإسلامي في المفاهيم المركبة التي تفتقر إلى التحليل والتفكيك، تعيّن الشروع في تعريف التربية الرقمية بصورة عامة؛ ليعقب ذلك التحرير الدقيق لمفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، وذلك في خضمّ المطلب الحالي.

أولًا: مفهوم التربية الرقمية في الأدب النظري وتحليله:

تتمايز تعريفات التربية الرقمية تبعًا للأطر والسياقات الفكرية التي ينطلق منها أصحابها، فتتصهر بعض التعريفات في خضم السياق التربوي البحت، في حين يتجلّى بعضها الآخر في خضم الإطار التقني والتكنولوجي، الأمر الذي يتوجب على إثره ضرورة التوجه للخروج بهيكلة توفيقية بين كلا السياقين من خلال العرض الآتي:

تُعرّف التربية الرقمية بأنّها: رفد الأفراد بمنظومة من الخبرات العلمية والتكنولوجية اللازمة لإعدادهم، لأن يكونوا أشخاصًا مثقفين تكنولوجيًّا، قادرين على مواكبة الوسائل العصرية الحديثة (علي، 2011، 116)، كما وتُعرّف بأنّها: "الحاجات الإنسانية من المعارف والمهارات التي يعتمد عليها الفرد في حياته، وهي تعتمد على نظم التربية وأساليب التكنولوجيا، في عصر يتّسم بالتطور الهائل في الاتصالات والرقميات" (مازن، 2014، 14)، ولا جرم بأنّ التعريفات الآنفة إنّما تشهد تمحورًا مركزيًّا حول الإعداد المهاراتي للشخصية التقنية والتكنولوجية بصورتها الحاذقة.

ويعرفها آخرون بأنّها: تأهيل الأفراد والجماعات ليكونوا قادرين على استخدام البرامج والتطبيقات الإلكترونية، فضلًا عن قدرتهم على البحث والتحري المعلوماتي، والمشاركة الفاعلة في المجتمع الافتراضي، مع المحافظة على الهوية الذاتية النقدية والتحليلية والإنتاجية (شرف، د.ت)، وذهب آخرون إلى تخصيصها في الفلك التعليمي؛ حيث عرفها بعضهم بأنّها: "عمليات التعليم والتعلم المرتبطة بالتكنولوجيا واستخداماتها" (المسلماني، 2014، 23)، وتُعرّف بأنّها: "آلية لاستخدام التقنية الرقمية دعامة للتربية والتعليم بأقصر سبيل، وأقلّ زمن وأكبر فائدة" (الرحيوي، د.ت، 43).

وبعد النظر والسبر لمنظومة التعريفات المقدّمة، يمكن للباحثة الخروج بالملاحظات الآتية:

أولًا: الاستحداث العصري: يتبدّى من التعريفات المقدّمة أنّ التربية الرقمية هي تربية مستجدّة، استُحدثت لتكييف الفرد مع معطيات العصر المستجدة، ما يجعل هذا النوع من التربية أداة يتم من خلالها تأهيل الأفراد والجماعات لتحقيق الغايات التربوية والتعليمية المأمولة.

ثانيًا: التأهيل المنهجي الثنائي: لعلّ الناظر في تعريفات التربية الرقمية، يلحظ بجلاء أنّها تُعنى بالتأهيل المنهجي الثنائي؛ حيث تأخذ مسار التأهيل الأدواتي، عبر تأهيل الأفراد إلى إتقان التعامل مع الأدوات الإلكترونية المتفاوتة، من حيث تكويناتها المادية، علاوة على التأهيل البرمجي؛ عبر تأهيل الأفراد للعكوف على آلية التفاعل مع البرامج والتطبيقات التي تحملها الأدوات الرقمية.

ثالثًا: التمايز النفعي المدروس: فقد بيّنت بعض التعريفات المقدّمة ضرورة التربية الرقمية؛ لتحقيق الإفادة بصورها العلمية والاجتماعية، حيث يُصقل الأفراد بمنظومة المهارات اللازمة؛ ليكونوا قادرين على التلقي المدروس للمعلومات، في خضم حضور العقلية التحليلية والنقدية، كما يتمّ تحضيرهم للقيام بالمشاركة الاجتماعية الفاعلة، عبر تقديم المعلومة المدروسة المعبّرة عن الهوية الأصيلة.

ثانيًا: المفهوم الإجرائي للتربية الرقمية في المنظور الإسلامي:

بالنظر في مفهوم التربية الرقمية في المنظور الإسلامي بصورته المركبة، فلم تعثر الباحثة –في حدود اطلاعها–على أيّ دراسة تناولت المفهوم بصورته الإسلامية؛ من هنا فقد اجتهدت في تعريف المفهوم وفق السياق التربوي الإسلامي، وبتضمينه بعض القيود والضوابط الإضافية اللازمة.

وعليه يمكن للباحثة تعريف التربية الرقمية في المنظور الإسلامي من الناحية الإجرائيّة بالآتي: "إعداد الأفراد وتأهيلهم؛ للارتقاء بتحركاتهم

الإيمانية والفكرية والوجدانية والعملية، من خلال التوظيف المُنضبط للأدوات والوسائل الرقمية السائدة في الواقع المعاصر؛ بهدف النهوض الحضاري في المجتمع الإسلامي".

ويتبدّى من التعريف الإجرائي السّابق أنّ التربية الرقمية في سياقها الإسلامي، أداةٌ يتمّ توظيفها لتسهيل تحقيق المهمات والمسؤوليات الموكلة للشخصية الإسلامية، الأمر الذي يؤطّر هذه التربية بجملة من الضوابط الإسلامية، لتخدم في المحصلة الرسالة الحضارية الإسلامية، سواء أكان ذلك على الصعيد الفردي الذاتي، أم كان على الصعيد الجماعي.

وتمتدّ التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، لتستوعب تربية القائم التربوي والناشئ على حد سواء، فمن المعلوم أنّ الرقميّات المعاصرة هي من نواتج العصر الحديث، ما يجعل من الضروري بمكان التكيّف معها من قبل أبناء الجيل الأوّل، وأبناء الجيل الثاني بصورة شمولية؛ لحين بزوغ "الأجيال الرقمية"، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6)﴾ (التحريم: 6)، قال القرطبي: "قال علي –رضي الله– عنه وقتادة ومجاهد: قوا أنفسكم بأفعالكم وقوا أهليكم بوصيتكم" (القرطبي، 1964، ج 18، 198)، من هنا فحتى يتسنّى للمربّي توجيه الناشئ إلى منهجية توظيف الرقميات، وإكسابه الضوابط القيميّة والشرعية اللازمة، فإنّ ذلك يقتضي بالضرورة أن يحرز المربّي الحدّ الضروري من الوعي المعلوماتي، والإتقان المهاري؛ لرفد الناشئ بما يلزم منها.

ويتجلّى النشاط الدنيوي والجزاء الأخروي في بوتقة واحدة، فهما صنوان لا ينفكان حال الاضطلاع بالتربية الرقمية الإسلامية، ويتأتّى ذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132) ﴾ (الأنعام: ١٣٢)، وفي موضوع آخر يقول المولى عزّ وجلّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)﴾ (التوبة: ١٠٥)، من هنا فمن الضروري بمكان العمل على إيجاد "الرقمنة الدنيوية المسؤولة" في الحياة الدنيا، فيبرز النشاط الرقمي وفق الضوابط والقيود الإسلامية، ما يعني تقنين المسار التكنولوجي، بغية الحذر من الانحراف في المسالك المنحرفة، التي من السهولة بمكان أن يتمّ الوقوع فيها، من هنا فلا بدّ أن يتمّ ترسيخ النشاط الدنيوي الرقمي المسؤول؛ ليقود إلى بلورة الجزاء المنتظر إزاءه، فإذا ما تبدّى النشاط بالصورة القيمية والشرعية المنشودة، تجلّى الجزاء الأخروي بالثواب المحمود، ونظير ذلك فإذا ما حادَ النشاط الرقمي عن المَواطن الرشيدة والموجهة، تأتّى الجزاء بصورة حتمية وفق السياق العقابي المذموم.

المبحث الثاني: مسوّغات التربية الرقمية في المنظور الإسلامي:

تتجلّى أهميّة التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، في الدواعي والمسوّغات العلمية الموجبة لابتدار تفعيلها، وبمعنى آخر فثمّة جملة من المبرّرات العلميّة التي من شأنها أن تبرز الحاجة المُلحّة لضرورة قيام التربويّين والناشئين للتأهيل الرقمي وفق ضوابطه ومعاييره الإسلامية، وقد اجتهدت الباحثة في تبويب هذه المسوّغات، التي يُمكن بيانها وإيجازها من خلال الآتي:

أولًا: الذيوع الواسع للأدوات الرقمية:

يشهد العالم اليوم انفجارًا علميًّا هائلًا؛ حيث تتجلّى الثورة النوعية في مجال الإلكترونيات والتقنيات الحديثة بشكل كبير وسريع (عبد الفتاح، 2017) (بكار، 2017)، التي تتمخّض عنها جملة كبيرة من الإيجابيات إذا ما أُحسن استخدامها، نظير ما ينتج عنها من سلبيات جليلة، إذا ما أُسيء توظيفها (الجزار، 2014) (الدهشان، 2016)، وعليه باتت التربية الرقمية وفق الضوابط الأخلاقية والإسلامية ضرورة مُلحّة، تفرض ذاتها على الواقع التقني المعاصر.

وعليه، يقتضي التدبير التربوي بصورته الإسلامية، الإفادة من الفرص الوسائل المتاحة، التي من شأنها أن ترتقي بالبنية النفسية والمجتمعية عامة، فضلًا عن دورها الفاعل في ذبّ المنزلقات الفكرية والتزكوية والقيمية التي تحدق في التوظيف اللامنهجي للأدوات الرقمية، وممّا لا شكّ فيه، إنّ الاستخدام الجسيم لها على مدار الأوقات الزمنية، يستدعي المزيد من التيقظ، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) ﴾ (العصر :1–3)، قال السعدي: "أقسمَ تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محلّ أفعال العباد وأعمالهم" (السعدي، 2000، 934)، فالقسم الإلهي بالوقت، المقرون بالعمل السديد، إنّما يستدعي الترشيد التربوي لآلية توظيف الأدوات الرقمية على مدى الأوقات الزمنية كافة.

وتطّرد الحاجة إلى التقنين المنهجي، والضبط القيمي لاستخدامات الأدوات الرقمية، إذا ما ظهر امتلاك الشرائح المجتمعية الفردية والجماعية لهذه الأدوات، الأمر الذي يقتضي توجيه الاستخدام عبر التربية الرقمية الإسلامية، ويتأتّى هذا التقنين على صعيد الضبط الذاتي بصورة خاصة، فضلًا عن الضبط الأسري، وكذا المؤسسي بصورة عامة؛ ذلك أنّ التربية الرقمية للأفراد، تُفضي إلى توجيه مَن ينضوي تحت مسؤوليتهم، وعلى خلاف ذلك، فإنّ الانحراف الفردي يعقبه انحراف المسار التوظيفي للناشئة والجماعات، ويتأتّى ذلك مصداقًا لقوله تعالى :﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25)﴾ (النحل: ٢٥)، وعليه كان الامتثال والتكيّف الفردي القويم مع المتغيرات التكنولوجية، مدعاة لأن يتبعه الانقياد الواعي لركائز التربية الرقمية؛ بغية تحقيق التكيف التربوي الأمثل مع المستجدات التكنولوجية العصرية، وتتأتّى هذه الخطوة في محاولة لتحقيق "الامتداد النفعي"، نظير التحجيم المدروس للسلبيات المنبثقة من هذه الأدوات.

ثانيًا: الامتداد التوظيفي الفئوي:

ينبثق هذا المسوّغ من ضرورة التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؛ لتكتنف كافة الشرائح الفئويّة، انطلاقًا من التوجيهات الإسلامية، التي تروم "القسط التأهيلي" عبر تحقيق العدالة والإنصاف في تأهيل كافة الأفراد؛ بغضّ الطرف عن المعطيات التكوينية التي تعكف عليهم.

ويقصد بهذا المسوّغ أنّ امتداد التوظيف والاستخدام للتكنولوجيا الرقمية، يكون من قبل فئات الشرائح المجتمعية كافة؛ حيث باتت الأداة الرقمية في ممتلكات أبناء المجتمع الإسلامي، على مدى المراحل العمرية كافة بادئ ذي بدء، من امتلاك الشرائح الطفولية لهذه الأدوات، مرورًا بامتلاكها من قبل المراهقين والشباب، ليؤصد الامتداد التوظيفي بإقبال ذوي الأعمار المُتقدمة على الأدوات الرقمية، ولا شك بأنّ الامتداد التوظيفي من قبل الفئات العمرية كافة، يستدعي التمايز المنهجي حال العكوف على التربية الرقمية الإسلامية، وبعبارة شارحة لما سبق، إنّ منهجية إعداد الأطفال للتوظيف الرقمي، تتباين عن منهجية تأهيل الشباب والكهول للاستخدام الرقمي.

وقد غدت التكنولوجيا الرقمية متاحة للشرائح المجتمعية بالصورة الأفقية، عبر حيازتها من قبل المثقفين، وأصحاب التأهيل العلمي، علاوة على توافرها في كنف الشخصيات العاميّة؛ ذات الوعي الفكري البسيط، والحصيلة العلمية المحدودة، الأمر الذي يقتضي ابتدار التفعيل الممنهج للتربية الرقمية؛ لتمتدّ لكافة الشرائح الفكرية، بما يتناسب مع الحصيلة الفكرية والعلمية لكلّ منهم، وعلى صعيد متّصل، تتبدّى حيازتها من قبل الفقراء والأغنياء على السواء، ما يعني ضرورة تأهيل الأفراد لتوظيفها وفقًا للحاجات الاقتصادية، والتطلعات المستقبلية.

ثالثًا: التلبية الشمولية للأنشطة الإنسانية:

تلبّي الأجهزة الذكية اليوم منظومة متكاملة من الأنشطة الإنسانية، التي يمتثلها الفرد المسلم في كافّة ممارساته اليومية، ما يعني أنّها تطال النشاط المعرفي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي (الجمال، 2019) (بهنسى، 2019)، لتمتدّ لتلبّي الأنشطة اليومية المتجدّدة، من هنا تجلّت وجاهة القول بأنّ: "تكنولوجيا المعلومات تمثّل ضرورة مُلحّة للفرد والمجتمع في عصرنا الحالي، بعد أن ارتبط بها واعتمد عليها في تلبية حاجاته؛ ما يعني أنّها أحدثت طفرة كبيرة في شتى ميادين الحياة، لتغدو تكنولوجيا المعلومات حاجة مُلحّة لتسهيل سبل الحياة، وتحقيق التنمية الشمولية لكافة المجالات" (التويجري، 2017، 57).

ومن الضروري بمكان أن تنضوي التلبية الشمولية المُتقدمة تحت الأنشطة المتخصّصة المُعمقة، والأنشطة العمومية بصورة عامة، وبعبارة شارحة لما سبق، يفتقر المتخصّص في الميدان الاقتصادي إلى الوعي بالآليات الرقمية اللازمة لتقفي الممارسات الاقتصادية، التي تشبع الحاجات الاقتصادية المتخصّصة، في حين يفتقر الإنسان العامي للإلمام بآليات النشاط الاقتصادي الذي يتمثّله العامي، عبر الوعي بآلية التسوق الإلكتروني، وأهم مقتضياته ومحاذيره، وينساق الحال على كافة الأنشطة السياسية والفكرية ونحوها، فثمة مفارقة جليّة بين الأنشطة الرقمية التخصصية، والأنشطة الرقمية الضرورية في كافة سياقتها المجالية.

رابعًا: التفاعل الحضاري الموجّه:

من أهمّ المبررات والدواعي التي تستدعي بزوغ التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، هو ضرورة تحقّق التفاعل الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، وفق الصورة المنضبطة والموجهة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾ (الحجرات: ١٣)، ما يجعل من الضروري بمكان التقنين المرصود لهذا التفاعل؛ لتحقيق أفضل النتائج، وبأقلّ الخسائر، فالتواصل الرقمي اليوم بات أداة لإيجاد التبادل الثقافي، عبر الإفادة من المخرجات الحضارية الغربية، ذات التساوق الملموس مع الضوابط والمحكّات الإسلامية، وتستوعب الإفادة الإسلامية من الحضارة الغربية؛ لتطول الإفادة من المخرجات المعرفية، والاجتماعية، والإستراتيجية، وسواها من أنماط حضارية، فضلًا عن أهمية تفعيل الأدوات الرقمية؛ لبثّ الرسالة الحضارية الإسلامية في مختلف أنحاء المعمورة الأرضية، ويتأتّى ذلك من منطلق الوعي بماهية الأدوار الحضارية والوظيفية الموكلة إلى الشخصية المسلمة.

وتتجلّى مكانة هذا المسوّغ، من دور الأدوات الرقمية في "تقليص المسافات المكانية، فمع وجود هذه التقنيات الحديثة، أصبح العالم كلّه متاحًا يسهل الوصول إلى المخرجات الحضارية" (البدور، 2017، 312)، من هنا توجّب القول بضرورة الإفادة منها في سبيل تصحيح صورة الثقافة الإسلامية لدى الغرب، عبر البثّ المنهجي لمبادئ الإسلام عبر وسائل التواصل والإعلام العالمي، وفي الجهة المناظرة، وفي ظلّ الانفجار المعرفي والثقافي، فإنّ الوسائل الرقمية تسمح بالانفتاح والإفادة من الثقافات الغربية (بسيوني، 2015) (بوكرسيه، 2013).

ويبرز التفاعل الحضاري الموجّه من خلال ما جاء "عن عائشة رضي الله عنها: استأجر النبي ﷺ، وأبو بكر رجلًا من بني الديل، ثمّ من بني عبد بن عدي هاديًا خريتًا – الخريت: الماهر بالهداية– قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما. فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل الديلي، فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل" (البخاري، 1422، ج 3، ص88)، قال ابن حجر: "وفي الحديث استئجار المسلم الكافر على هداية الطريق إذا أمن إليه" (ابن حجر العسقلاني، 1379، ج 4، ص 442)، ومن النصوص النبوية التي تدلل على أهمية البث الحضاري الرشيد للمبادئ الإسلامية قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من

أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا" (مسلم، د.ت، ج 4، ص 2060)، ما يعني المصادقة الشرعية والنبوية على التبادل المعرفي والفكري الحضاري بالوسائل المتجانسة مع كنه المعارف، من هنا كانت الوسائل الرقمية أحد أهم العناصر الوجودية في المحاورة الحضارية والفكرية المتقدمة.

خامسًا: تحوّل العمل التعليمي إلى الميدان الرقمي:

تُشكل الأدوات والوسائل التقنية التكنولوجية، إحدى أهمّ المكونات التي يتأسس المنهج التعليمي في كنفها (بلعوص، 1993)، حتى غدا المنهج الدراسي بين دفتي الهاتف المحمول (الدهشان، 2013)، الأمر الذي أفضى إلى سهولة تحميل المعلومات عبر التقنيات الرقمية، وسرعة تداولها بين الأفراد والمجتمعات، وبساطة استقدامها من مختلف الأوعية الإلكترونية (عبده، 2017) (بوكرسيه، 2013)، ما يعني ضرورة الإفادة من التقنية، وصهرها في قالبها التعليمي المتوائم مع طبيعة المراحل النمائية في سياقها المنهجي والمرحلي.

وتطّرد الحاجة إلى أهميّة توجيه التوظيف الرقمي للأدوات التكنولوجية في العملية التعليمية في كافة مراحلها، نظير الانفجار المعرفي الذي يشهده العالم اليوم، ما يعني تحقّق السير التزامني بين الانفجار المعرفي من جهة، والانفجار الرقمي من جهة أخرى، وعليه فإذا رام القائم التربوي والتعليمي مواكبة المستجدات العلمية في المجالات التخصيصية بكليّتها، تعيّن العمد إلى إتاحة الفرص لدخول الجهاز الرقمي إلى منظومة العمل التعليمي، في المراحل الدراسية، التأسيسية منها والمتقدمة على السواء، ولا غرو إن تبدّى التأكيد والتركيز على الإدخال المدروس والممنهج للأدوات الرقمية في الحقل التعليمي، إزاء ما يمكن أن يحرزه المتعلم من جنوح منهجي؛ حال امتلاكه واستخدامه للأدوات الرقمية.

يشهد العالم اليوم تحولًا ملموسًا للتعلم عن بُعد والتعلم الإلكتروني، نتيجة التطورات العالمية المتحقّقة، التي انعكست على البيئات الوجودية كافة، من هنا بات لزامًا العمل على اتّخاذ الإجراءات الوقائية، التي من شأنها أن توجّه طاقات المتعلمين، وتبرز قدراتهم، وتنوء بهم عن مواطن الخطأ، لا سيّما وأنّ الأداة الرقمية غدت متاحة في أيدي المتعلمين في مختلف الأعمار، وبالجملة فإنّ أهمّ ما يمكن التوجه إليه هو الوعي بالتطبيقات، والبرامج التعليمية والرقمية الدافعة للعمل التعليمي، عبر التمرس على استخدامها، والوعي بمكانيزماتها وآلياتها.

سادسًا: الاستشراف الرقمي للمستقبل الوظيفي:

لعلّ المُتأمّل للواقع الوظيفي، يجد العديد من الدراسات التي تشير إلى تفشّي البطالة في الدولة النامية؛ نتيجة الافتقار إلى الثقافة الرقمية اللازمة (إبراهيم، 2018، 43)، وهذا يعني أنّ طبيعة العمل الوظيفي اليوم، تستدعي الوعي بمجموعة واسعة من المهارات التكنولوجية والفنية والتّمكن منها، تلك التي تُعين الفرد على الاضطلاع بالأعمال الموكلة إليه، بأفضل السبل الرقمية، نظير ما تحقّقه من جودة وكفاءة عالية، وبأقلّ وقت ممكن (غزان، 2017)، فضلًا عن استحداث بعض المهن الخاصّة بالمجال التكنولوجي، التي تنحصر في ميدان الأداء الرقمي فحسب (عباس، 2016، 37)، ما يعني امتداد التوظيف الرقمي في مختلف الميادين التخصّصية.

ينذر الامتداد التوظيفي المُتقدّم بالانتقال النوعي من الأعمال الوظيفية التقليدية، في خضمّ الأدوات العملية الموروثة، إلى الأدوات الرقمية المُستحدثة، ما يعني التغيّر الملموس والمنتظر في الأدوار الوظيفية، وفق المقتضيات الحضارية الرقمية التي تصحب الصحوة التقنية المشهودة، وهذا هو المأمول من الشخصية المسلمة، فهي شخصية رصينة بمعالمها الفكرية والمهارية، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز..." (مسلم، د.ت، ج 4، ص 2052)، قال النووي: "أشدّ عزيمة .. واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبًا لها ومحافظة عليها" (النووي، 1392، ج 16، ص 215)، وممّا لا شك فيه أنّ المسايرة الرقمية، والمتابعة المهارية، وفق الأسس المتينة، تقود إلى القوّة المنشودة، والنضج التعبدي المأمول من الشخصية المسلمة.

المبحث الثالث: ضوابط التربية الرقمية في المنظور الإسلامي:

يبلور هذا المبحث منظومة من الضوابط المعيارية، التي من شأنها تقنين العمل الرقمي وفق المنظور الإسلامي، وتتمايز هذه الضوابط في طبيعتها، وفق ما اجتهدت به الباحثة، ما بين ضوابط تزكوية، وضوابط منهجية؛ لتنصهر بكليّتها في بوتقة التأهيل المرصود للتفاعل مع الأدوات الرقمية، وعليه يمكن بيان أهم ضوابط التربية الرقمية في المنظور الإسلامي من خلال الآتي:

أولًا: استحضار عظمة الله تعالى:

ويتأتّى ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: 4)، وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" (البخاري، 1422، ج 1، ص 6)، من هنا توجّب على المسلم التعامل مع الأنشطة الرقمية؛ بنيّة تسخيرها لخدمة دين الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتحقيق المصالح الدنيوية التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة. ومن هنا يستشعر المسلم الرقابة الإلهية على تصرفاته وسلوكياته، حتّى في ظلّ غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية (الزيدي، 2018).

وتأسيسًا على ما سبق، فإنّ الله عزّ وجلّ حاضر في نفس المستخدم الرقمي؛ حال شروعه في النشاط الرقمي، مرورًا بحضوره في خضمّ ممارسة الأنشطة الرقمية، ما يعني أنّ المسلم في حالة امتثال مستمرّ للمفاهيم العقدية المحفّزة للعمل الرقمي بصورته القويمة، علاوة على دورها في ردع الشخصية المسلمة عن تجاوز المسار القويم والانحراف عنه، في خضمّ مساراتها الرقمية.

ثانيًا: امتثال القيم الأخلاقية المعيارية:

تتأتّى أهميّة هذا الضابط من كون البرامج والمنصات الرقمية ذات قابلية مستمرّة، لإفراز المخرجات والعناصر اللاأخلاقية، ما يعني ضرورة التوجّه إلى الامتثال المطّرد للقيم الأخلاقية الإسلامية، التي بدورها تعمل على ضبط السلوك الرقمي؛ فتساهم بذبّه عن المَواطن المذمومة، وتتبوّأ الصور ومقاطع الفيديو الإباحية ذروة سنام المحتوى اللاأخلاقي في المنظومة الرقمية؛ ما يعني اتّخاذ الاحترازات الوقائية اللازمة لذلك، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(النور: 30)، وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد" (مسلم، د.ت، ج 1، ص 266)، ما يعني ضرورة البعد عن مطالعة المشاهد المُخلّة بالأخلاق الإسلامية، كما ينسحب الأمر على كافّة الأخلاق الإسلامية، من صدق، وأمانة، وحسن تعامل، ونزاهة في التعاملات الاقتصادية والفكرية الرقمية وغيرها (السهيمي، 2020).

ولا شك بانبثاق هذا الضابط من الضابط السابق، ذلك أنّه إذا ما حضرت عظمة الله تعالى في نفس المستخدم الرقمي؛ فإنّ ذلك مدعاة للعكوف على كافة التعليمات الإلهية التي تضبط السلوك الرقمي، وعليه فتشكل الأخلاق الإسلامية رحى التفاعلات الرقمية، على اختلاف مستوياتها وأنماطها.

ثالثًا: التقدير التوظيفي الزماني:

يتأسّس هذا الضابط على قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31)، قال ابن عاشور: "والإسراف وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ الْمُتَعَارَفِ فِي الشَّيْءِ" (ابن عاشور، 1984، ج 8، ص 95)، من هنا توجّب العمل على ضبط التوقيت الذي يتمّ في خضمّه توظيف التكنولوجيا، بصورة لا يهدر فيها وقت الفرد، إنّما يتم استخدامها بصورة تلبّي حاجات الفرد والأمّة فحسب (الزيدي، 2018).

من هنا تتبدّى ضرورة التحديد المقنن للزمان الذي يتعين فيه توظيف الأجهزة الرقمية، فضلًا عن الزمان الذي يتوجّب فيه ذبّ التقنيات الرقمية عن الأنشطة الحياتية، بصورها المتمايزة، كما ويستدعي الأمر بتحقّق التفاوت والتمايز في طبيعة توظيف الأجهزة الرقمية أو تركها؛ فثمّة أنشطة تقتضي ابتدار التعلق بالأجهزة الرقمية بصورة ضرورية، في حين يتأتّى شطرها الآخر بصورة اختيارية غير ضرورية، ويساق الأمر على الترك على حد سواء.

وبعبارة شارحة لما سبق، فثمّة أوقات يتوجب فيها الاستبعاد الكلي والمطلق للأجهزة الرقمية، ومن هذه الأوقات أوقات الذروة الفكرية، التي يستغرق فيها الفرد كامل طاقته الذهنية في التفكير؛ وعليه فيتمّ إبعاد المشتتات الذهنية بما فيها الأجهزة الرقمية، وتأتي أنشطة الجلوس العائلي في الدرجية الثانية التي تستدعي الترك، ففي حالات العكوف على الجلسات الاجتماعية والأسرية، فإنّ الأمر يقتضي التوقف عن استعمال الأجهزة الرقمية، بيد أنّها لا تأخذ الخطورة ذاتها في الاستخدام، كما هو الحال في النوع الأول من الأنشطة.

وفي الجهة المناظرة، فإنّ قضية التوظيف، وضرورة تضمين الأنشطة بالأجهزة الرقمية، تأتي على الرتبة المُتقدمة ذاتها، حيث إنّه ثمّة أنشطة تستدعي التوظيف وإجادته، ما يعني إلزامية استخدام الأجهزة الرقمية فيها، كما هو الحال في الأنشطة البحثية، التي تؤول إلى تقفّي المعلومات من أوعيتها الإلكترونية الوفيرة، بينما يأتي التوظيف الترفيهي للأنشطة الرقمية في الدرجة الثانية، إذ إنّه بالإمكان الاستعاضة عن الأجهزة في الأنشطة الترفيهية، وإمكان الترفيه بسواها من الأدوات.

رابعًا: اكتناف المهمات الارتكازية:

لمّا كانت "التكنولوجيا الحديثة في مجال التربية، تمكّن وبشكل فعّال من خدمة العمل التربوي وتطويره" (بوكرسيه، 2013، 258)، بات من الضروري اكتناف المهمات الارتكازية، التي تسهم في تطويره، حيث تبسط الأجهزة الرقمية جملة من المهمات والوظائف الارتكازية، التي تُساهم بدورها في تحقيق الارتقاء الفردي والحضاري المنشود؛ إذا ما أُحسن أداؤها؛ وبصورة تفصيلية يمكن القول بأنّ الأنشطة القويمة والسديدة في المنظور الإسلامي، تتأسّس وتستند إلى التوجيه والتطوير والتقويم، ما يعني أنّ الأنشطة الرقمية تنضوي في حقبة الأنشطة التربوية الإسلامية المتمايزة، شروعًا بتوظيف الأجهزة الرقمية في سبيل التوجيه والتحفيز، ومثال ذلك المنبهات الإلكترونية لأداء الصلوات اليومية، وكذلك العكوف على البرامج والوسائل الإلكترونية التي تبثّ الوعي بمختلف صوره وأنماطه.

وتتمثّل وظائف التطوير بالاستخدام الفعلي للكثير من التقنيات والبرمجيات، التي تساهم في تطوير البنية الشخصية والمجتمعية، ومن ذلك قراءة القرآن الكريم من الأجهزة المحمولة، وتوظيف الأجهزة الرقمية في سوق العمل، على اختلاف حواضنه الناظمة، الصغرى منها والكبرى، وتؤصّد المهمات المُتقدمة بالوظائف التقويمية، التي ترصد سمات الرصانة والغضاضة لدى الشخصية المسلمة، في محاولة للارتقاء بإيجابيّها، وردم سلبيّها، ومن ذلك التقنيات الرقمية التي تحتسب المدة الزمنية التي يقضيها الفرد في استخدام الترفيه على

الأجهزة المحمولة، الأمر الذي ينذر بهدر الإمكانات والطاقات البشرية؛ إذا ما دام الحال على الهدر التوظيفي.

خامسًا: توافق المساعي الغائية مع المنصات الرقمية:

ويُعنى هذا الضابط بضبط الانتقاءات الرقمية بصورة متّسقة مع المرامي والمساعي الغائية، وبمعنى آخر يتعيّن على المستخدم الرقمي التحديد الدقيق لأهدافه من استخدام التكنولوجيا الرقمية، وتأسيسًا على طبيعة الأهداف، يتأتّى تقفي المنصات والبرمجيات الرقمية واختيارها، حيث تفتقر كل نوعية من الأهداف إلى نوعية محدّدة من التقنيات التوظيفية الرقمية، تتناسب في طبيعتها مع نوعية الأهداف.

فإذا ما أردنا تتبّع المحتوى العقدي الأصيل في خضمّ النشاط الرقمي؛ فذلك يقتضي بالضرورة التوجّه إلى المواقع الرقمية الموثوقة، وعليه لا يصلح أخذ مثل هذا المحتوى من الأنشطة التواصلية الاجتماعية، فقد تنبثق هذه المعلومات العقدية من شخصيات غير موثوقة على الصعيد الأيديولوجي والشخصي، وفي الجهة المناظرة فإنّ التوجّه إلى انتقاء المحتوى الترفيهي، يتحقّق ويُلبى في البرمجيات والتقنيات المتوفّرة، التي تستدعي بصورة خاصّة التوافق مع شخصية الفرد، وخضوعها للضوابط الأخلاقية والعلمية المتفاوتة.

كما ويتجلّى الضابط المتقدّم في آلية الترويج للمحتوى الرقمي المتوافر لدى الفرد؛ الذي يهدف لنشره في الأوساط الرقمية؛ فإذا ما أراد المستخدم الرقمي توظيف التكنولوجيا، فيتعيّن عليه بادئ ذي بدء تحديد المنصة الإلكترونية المتساوقة مع أهدافه ومحتواه التقديمي، فثمّة منصات تصلح للمحتوى الفكري الإنشائي، في حين لا تصلح للمحتوى الاجتماعي الترفيهي، وكذا فثمّة منصات يفتقر توظيفها إلى المحتوى الطويل والمركز، في حين تفتقر الأخرى إلى المحتوى القصير، بأنماطه الرمزية والصورية والإنشائية المتمايزة.

الخاتـمة:

تضمّ الخاتمة كلًّا من الاستنتاجات والتوصيات، ويمكن بيانها في الآتي:

أولًا: النتائج: تمخّضت الدراسة عن جملة من الاستنتاجات يمكن تجليتها في الآتي:

- تُعرّف التربية الرقمية في المنظور الإسلامي بأنّها: إعداد الأفراد وتأهيلهم؛ للارتقاء بتحركاتهم الإيمانية والفكرية والوجدانية والعملية، من خلال التوظيف المنضبط للأدوات والوسائل الرقمية السائدة في الواقع المعاصر؛ بهدف النهوض الحضاري في المجتمع الإسلامي.
- تتجسّد مسوّغات التربية الرقمية في المنظور الإسلامي بالذيوع الواسع للأدوات الرقمية، والامتداد التوظيفي الفئوي، والتلبية الشمولية للأنشطة الإنسانية، والتفاعل الحضاري الموجه، وتحوّل العمل التعليمي إلى الميدان الرقمي، والاستشراف الرقمي للمستقبل الوظيفي.
- تتمثّل ضوابط التربية الرقمية في المنظور الإسلامي، باستحضار عظمة الله تعالى، والامتثال للقيم الأخلاقية المعيارية، والتقدير التوظيفي الزماني، واكتناف المهمات الارتكازية، وتوافق المساعي الغائية مع المنصات الرقمية.

ثانيًا: التوصيات: في ضوء النتائج الآنفة توصي الدراسة بالآتي:

- توجيه الباحثين إلى إعداد دراسات تُعنى بمهارات التربية الرقمية في المنظور الإسلامي.
- توعية القائمين على المؤسسات التعليمية بالمحدّدات المنهجية، التي ترتقي بالعمل التعليمي في صورته الرقمية.
- عقد دورات في التربية الرقمية في المنظور الإسلامي؛ عبر التأهيل الرقمي لخريجي المؤسسات الجامعية الأكاديمية، استعدادًا لولوج المواقع الوظيفية الرقمية المستقبلية بكفاية واقتدار.

References:

1. Abbasien, A. A. (2016). Technical inventions in early childhood education programs in Egypt. University Office.
2. Abdel-Fattah, A. S. (2017). Digital education in the Doctrina Resource Center and its role in building the information society according to Saudi Vision 2030. In Conference on Information in the Kingdom of Saudi Arabia and its Role in Supporting Technical Knowledge (Part I). Riyadh.
3. Abdo, A. M. (2018). Electronic archiving: Theoretical foundations and practical applications. Dar Al-Kutub Al-Arabiyya.
4. Al-Ahmad, A., et al. (2017). Digital ethics in modern human communication. Jordanian Journal of Science, 10(2).
5. Al-Badour, H. (2016). Effects of contemporary communication techniques on the Muslim family and women's roles. Al-Quds University Journal for Human and Social Research, 39.
6. Al-Bukhari, M. bin Ismail. (1422 AH). Sahih al-Bukhari (Muhammad Al-Nasser, Ed.). Dar Al-Touq Al-Najat.
7. Al-Dahshan, G. A. (2013). Use of mobile phones in education: Between support and rejection. Journal of the College of Education, Benha University, 24, 95.
8. Al-Gamal, M. A. (2019). Excessive use of smartphones and its effects on moral values in Egypt.
9. Al-Jazzar, H. A. (2014). The role of educational institutions in instilling digital citizenship. Journal of Education and Arab Studies in Psychology, 56.
10. Al-Maslamani, L. I. (2014). Education and digital citizenship: An analytical vision. Education Magazine, 47.
11. Al-Nawawi, Y. bin Sharaf. (1392 AH). Commentary on Sahih Muslim. House of Arab Heritage.

12. Al-Qurtubi, M. bin Ahmed. (1964). Ahkam al-Qur'an (A. Al-Baradouni & I. Atfayesh, Eds.). Dar Al-Kutub.
13. Al-Rahawi, A. K. (n.d.). Education and digital transformation. Education Journal of Sciences, 57.
14. Al-Saeed, Ibrahim, et al. (2018). Digital culture and information awareness. Al-Bahith Research Foundation.
15. Al-Suhaimi, K. A. (2020). The role of Islamic education in guiding positive electronic games. Tabuk University Journal of Social Sciences and Humanities, 7.
16. Al-Zaidi, T. A. (2018). Sharia rulings on using electronic communication sites and games. Dar Al-Fajr.
17. Bahnasy, M. S. (2019). Social networks and detecting fake news: A proposed digital training model. Egyptian Journal of Media Research, 68.
18. Balous, M. A. (1993). Islamic guidance history in technology. Imam Ibn Arabia Islamic University Journal, 9.
19. Bassiouni, M. M. (2015). Islamic culture and communication technology: Challenges and expectations. Journal of Unity of Islamic Research, M(2), P4.
20. Boukercé, A. (2013). Technology in publishing media and digital education. Jerash Journal for Research and Studies, 15.
21. El-Gamal, M. A. (2019). Excessive use of smartphones and its effects on moral values in Egypt.
22. Films, A. K. (2017). Our children and communications: Guidance and faith. Universal Faces Press.
23. Gran, S. (2017). Digital learning: Education and skills for the digital age. Corsham Institute.
24. Ibn Ashour, M. Al-Tahir. (1984). Al-Tahrir wal-Tanweer. Tunisian Press.
25. Ibn Hajar Al-Asqalani, A. A. (1379 AH). Fath al-Bari: Sharh Sahih al-Bukhari. Dar Al-Ma'rifa.
26. Mazen, H. E. D. M. (2014). Educational technology: Introduction to information technology. Dar Al-Ilm wal-Iman.
27. Muslim, M. bin Al-Hajjaj. (n.d.). Sahih Muslim (M. A. Al-Baqi, Ed.). House of Arab Heritage.
28. Schalemi, A. A. (2020). University education in light of the coronavirus crisis: Crisis analysis and students' perspectives. Journal of Sciences, Cairo University, 28(3).
29. Sharaf, E. S., & Demerdash, M. (n.d.). Digital citizenship standards in education. Menoufia University Journal.
30. Tuwaijri, M. bint Abdulrahman. (2017). The educational role of the family in facing information technology challenges from the perspective of Islamic education: A field study in Qassim (Master's thesis). Qassim University.
31. [Author Missing]. (2016). Digital citizenship in Arab education during the digital age. Naqd Tanweer Journal for Human Studies, 5.